

خليل حاوي

ولد في في إحدى قرى جبل العرب في سوريا عام 1919 وتوفي منتحرا في بيروت سنة 1982

خليل حاوي

1919 - 1982م

ولد الشاعر خليل حاوي في قرية الهويّة، في جبل العرب بسوريا، حيث لجأ والداه، هرباً من المجاعة التي اجتاحت لبنان زمن الحرب العالمية الأولى.

عاد والدا الشاعر به إلى قريته "الشوير" وهو في سنّته العمرية الأولى، فشبّ في قريته والتحق بمدارسها.

نال خليل من مدرسة الشويفات الوطنية شهادة "الهاي سكول" ونال من الجامعة الأميركية في بيروت "الماجستير" في الفلسفة ثم نال "الدكتوراه" في جامعة كمبردج. وعاد ليدرس في الجامعة الأميركية حتى وفاته مُنْتَجِراً.

في هذه الأثناء، كان حاوي ينظم الشعر وينشره تارةً في مجلة "الأداب" وطوراً في مجلة "شعر". ونشر دواوين عديدة، منها: "نهر الرّماد"، "النّاي والريح"، "بيادر الجوع"، "الرعد الجريح"، و"من جحيم الكوميديا"، إضافةً إلى مقالاتٍ نقديةٍ متفرّقةٍ نُشرت في المجالات الأدبية.

الديوان

ليالي بيروت

في ليالي الضيق والحرمان
والريح المدوّي في متاهات الدروب
مَنْ يُقَوِّينَا عَلَى حَمْلِ الصَّلِيبِ
مَنْ يَقِينَا سَأَمَ الصَّخْرَاءِ
مَنْ يَطْرُدُ عَنَّا ذَلِكَ الْوَحْشَ الرَّهِيبَ
عندما يزحفُ من كهفِ المغيبِ
واجماً محتقناً عبرَ الأزقة
أَنَّهُ نُجْهَشُ فِي الرِّيحِ، وَحَرْقِهِ
أَعْيُنٌ مَشْبُوهُهُ الْوَمَضُ
وأشباحُ دَمِيمَةٍ
ويثورُ الجنُّ فينا
وتُغَاوِينَا الذُّنُوبُ
والجَرِيمَةُ
"إِنَّ فِي بَيْرُوتَ دُنْيَا غَيْرَ دُنْيَا"
"الكَدْحُ وَالْمَوْتِ الرَّتِيبُ"
"إِنَّ فِيهَا حَانَةٌ مَسْحُورَةٌ"
"خَمْرًا، سَرِيرًا مِنْ طَيُوبِ"
"للحيارى"
في متاهات الصَّحَارَى

في الدهاليز اللعيبة

ومواخير المدينة

(...)

من يقوينا على حمل الصليب

كيف ننجو من غوايات الذنوب

والجريمة

من يقينا وهلة النوم

وما تحمل من حمى النهار

أين ظلُّ الورد والرَّيحان

يا مروحة النوم الرحيمة

أه من نومي وكابوسي الذي

ينفض الرُّعب بوجهي وجحيمه

مُخدعي ظلُّ جدار يتداعى

ثمَّ ينهار على صدري الجدار

وغريقاً ميئاً أطفو على دَوامةٍ

حرى ويُعميني الدُّوار

أه والحقد بقلبي مصهر

أمنصُّ، أجتُرُ سمومة

ويدي تُمسكُ في خذلانها

،خنجرَ العدر، وسُمَّ الانتحار

رُدَّ لي يا صبحُ وجهي المستعار

رُدَّ لي، لا، أي وجه

وجحيمي في دمي، كيف الفرار

وأنا في الصبح عبدٌ للطواغيتِ الكبارِ
وأنا في الصبح شيءٌ تافهٌ, آه من الصبح
وجَبَرَتِ النَّهَارُ
أَنْجُرُ العَمْرَ مشلولاً مدمىً
في دروبٍ هدَّها عبءُ الصليبِ
دون جدوى, دون إيمان
بفردوس قريبٍ
عمرنا الميِّتُ ما عادتْ تدميه الذنوبُ
والنيوب
ما علينا لور رهَّاءُ لدى الوحشِ,
أو لدى الثعلبِ في السوقِ المرِيبِ
وملأنا جوفنا المنهومَ
من وهجِ النَّضارِ
ثم نادَما الطواغيتَ الكبارِ
فاعتَصَرْنَا الخمرَ من جوعِ العَدَارِي
والثَّهْمَنَا لحمَ أطفالِ صغارِ
وَعَفَوْنَا عَفْوَ دَبِّ فُطْبِيَّ
كهفه منطمسٌ, أعمى الجدارِ

في جوف الحوت

ومنى يُمهلنا الجالُدُ والسَّوْطُ المَدْمَى
فنموتُ
بين أيدي حانياتِ

في سكوتٍ، في سكوتٍ
ومتى يَخْجَلُ مصباحُ الخفيرِ
من مخازي العار
والدمع المدوّي من سريرٍ لسريرِ
ومتى يُحْتَضِرُ الضوءُ المقيتُ
ويموتُ
، عن بقايا خرقٍ شوهاةٍ
عناً، عن نُفَايَاتِ المقاهي والبيوتِ
، حُشِرَتِ في مصْهَرِ الكبريتِ
، في مستنقعِ الحمى
رَسَتْ في جَوْفِ حوتِ
، مُضْغَةً يجْتَرُّها الغازُ الجحيميُّ السعيرُ
حشرجاتٍ تَنَعَالَى
سُحْبًا صفراءَ في وجه القديرِ
والضميرِ
ذلك الصوتُ المُرَائِي
، كم يُرَائِي المستَجِيرُ
ذلك الجوّ الجحيميُّ السعيرُ
، في مداه لا غدٌ يُشْرِقُ
لا أمسٌ يفوتُ
غيرَ أن ناءَ كالصَّخْرِ على دنيا تموتُ
، أتراهُ كان لي دنيا سواها
كان لي يومٌ نضيرُ

:وعرفتُ الحلمَ والإيمانَ والحبَّ القريبُ

,نُبضُ قلوبين, وَزَنْدٌ لَيْلٌ

,وصدَى يهيمسُهُ دفءُ الحريرِ

وَصَلِيبٌ وَرَعٌ فوقَ السريرِ

وخيالٌ يتحدَّى

.عَثمَةَ المجهولِ والسِرِّ الكبيرِ

أثرأه كانَ لي يومٌ معافى ونضيرُ

أم حكاياتُ تلوج مَدَّها

البُحْرانُ في وَهَجِ الهجيرِ

,كل ما أذكرُهُ أَنِّي أسيرُ

,عُمُرُهُ ما كانَ عُمُرًا

كانَ كهفًا في زواياهُ

تدبُّ العنكبوتُ

والخفافيشُ تطيرُ

في أسي الصمتِ المريرِ

وأنا في الكهفِ محمومٌ ضريرُ

,يتمطَّى الموتُ في أعضائه

عُضوًّا فَعُضوًّا, ويموتُ

كلُّ ما أعرفه أَنِّي أموتُ

مُضغَّةً تافهَةً في جوفِ حوتِ

السجين

أثرى هلْ جُنَّ حسيّ فانتوى الرعبُ

ثرى عادَ الصدى, عادَ الدُوارُ
مَنْ ثرى زحزح ليلَ السجن عن صدري

وكابوسَ الجدار

الكوى العميا يغطيها

سوادُ رطبٍ, طينٌ عتيقُ

الكوى ما للكوى تنشقُ

عن صبح عميقُ

:وصدى يهزج من صوب الطريقُ

"هي, والشَّمْسُ, وضحكات الصغار"

"وبقايا الخصبِ في الحقل البوار"

"كلها تذكر ظلي, تعبى"

"كفى المعنى للبدار"

".كلها تُغري وتُغري بالفرار"

طالما أغرى الصدى قلبي وجفني

طالما راوَعني صوت المعنى

طالما أذمتُ يدي جذرانُ سجنِي

طالما مانتتُ على كئيد الجدارُ

ردَّ باب السَّجن في وجه النهارُ

كان قبل اليوم يُغري العفوُ

أو يُغري الفرارُ

قبل أن تصدأ في قلبي الثواني

لا صدى تُحصيه, لا حمى انتظارُ

قبل أن تمتصني عتمة سجنِي

قَبْلَ أَنْ يَأْكُلَ جَفْنِيَّ الْغِبَارُ
قَبْلَ أَنْ تَنْحَلَّ أَشْلَاءُ السَّجِينِ
رَمَّةً, طِينًا, عِظَامًا
بِعَثْرَتِهَا أَرْجُلُ الْفِيرَانِ
رَأْتِ مِنْ سَنِينِ
,كَيْفَ تَلْتَمُّ وَتَحْيَا وَتَلِينُ
كَيْفَ تَخْضُرُ خُيُوطُ الْعَنْكَبُوتِ
تَنْشَهُيْ عَوْدَةَ لِلْمَوْتِ
فِي دُنْيَا تَمُوتُ
مَا الَّذِي يَهْذِي تُرَى
صَوْتُ الْمُعْنَى
لَمْ يَعِدْ يَخْذَعُ كَفِّيَّ وَجَفْنِي
لَمْ يَعِدْ يَخْذَعُنِي الْعَفْوُ اللَّعِينُ
بَعْدَ أَنْ رَأْتِ عِظَامِي مِنْ سَنِينِ
هَلْ أَخْلَيْهَا, أَخْلَيْهَا وَأَمْضِي
خَاوِيَ الْأَعْضَاءِ وَجْهًا لَا يَبِينُ
شَبْحًا تَجْلِدُهُ الرِّيحُ
وَضَوْءُ الشَّمْسِ يُخْزِيهِ
وَضِحَكَاتُ الصَّغَارِ
يَتَخَفَّى مِنْ جِدَارِ لَجْدَارِ
رَدَّ بَابَ السَّجْنِ فِي وَجْهِ النَّهَارِ
كَانَ قَبْلَ الْيَوْمِ
يُغْرِي الْعَفْوُ أَوْ يُغْرِي الْفِرَارِ

سدوم

ماتت البلوى ومُتنا من سنين
سوف تبقى مثلما كانت
ليالى الميتين
لا اذكرك يلهب الحسرة
من حين لحين
, لا فصول
سوف تبقى خلف مرمى
الشمس والثلج الحزين
ليس يغوينا ابتهال
يجتدي العاتي يقينا مطمئنا
يجتديه بعض ما استنزف منا
بعض إشراق الرؤى بعض اليقين
بعض ذكرى
أي ذكرى, أي ذكرى
من فراغ ميت الأفق.. صحرا
مسحت ما قبلها, ثم اضمحلت
خلفت مطرحها طعم رماذ
, مطرح الشمس رماذا وسواد
هي ذكرى ذلك الصبح اللعين

كان صباحًا شاحبًا
أتعسَّ من ليلٍ حزينٍ
كان في الأفاق والأرض سكونٌ
ثم صاحتُ بومهُ, هاجتُ خفافيشُ
دجا الأفقُ اكْفَهْرًا
وَدَوَتْ جَلْجَلُهُ الرعد
فشَقَّتْ سحْبًا حمراءَ حرَّى
أمطرتُ جمرًا وكبريتًا وملحًا وسموم
وجرى السيلُ براكينَ الجَحِيمِ
أحرقَ القريةَ, عراها
طوى القتلى ومرًا
عَبَرْتَنَا محنُهُ النار
عَبَرْنَا هَوْلَهَا قبرًا فقبرا
وتَلَقَّنا إلى مطرح ما كان لنا
بيتٌ, وسمارٌ, وذكري
فإذا أضلُّعنا صمتُ صخور
وفراعٌ ميَّتُ الأفاق.. صحرا
,وإذا نحنُ عواميدُ من الملح
مُسُوخٌ من بلاهاتِ السنينِ
إن نُذَكِّرْ عابِرَ الدربِ
بحال الميِّتِينِ
,فهي لا تذكرُ, جوفاءَ
بلا أمس, بلا يومٍ وذكري

حب وجلجلة

وأنا في وحشة المنفى
مع الداء الذي ينثر لحمي
ومع الصمت وإيقاع السعال
أنفص النوم لعلّي أتقي
الكابوسَ والجنّ التي تحنلُ جسّمي
وإذا الليلُ على صدري جلاميدُ
جدارُ الليل في وجهي
وفي قلبي دخانٌ واشتعالُ
:أه ربّي صوتهم يصرخُ في قبّري
تعالُ

كيف لا أنفصُ عن صدري الجلاميدَ

الجلاميدَ الثقالُ

كيف لا أصرغُ أوجاعي وموتي

:كيف لا أضرغُ في ذلّ وصمتِ

"رُدّني, ربّي, إلى أرضي"

"أعدني للحياة"

وليكن ما كانَ, ما عانيتُ منها

محنة الصلبِ وأعيادِ الطغاة

غير أنني سوف ألقى كل من أحببتُ

مَنْ لَوْلَاهُمْ مَا كَانَ لِي
بَعَثُ، حَنِينٌ، وَتَمَنِّي
بِي حَنِينٌ مَوْجِعٌ، نَارٌ تَدْوِي
، فِي جَلِيدِ الْقَبْرِ، فِي الْعَرَقِ الْمَوَاتِ
، بِي حَنِينٌ لِعَبِيرِ الْأَرْضِ
لِلْعَصْفُورِ عِنْدَ الصَّبْحِ، لِلنَّبْعِ الْمَغْنِيِّ
لشبابٍ وصبايا
من كنوز الشمس، من تلج الجبال
لصغارٍ ينثرونَ المَرَجَ
من زهو خطاهم والظلالُ
في بيوتٍ نَسِيَتْ أَنْ وَرَاءَ
السورِ مَرَجًا وظلال
.أَنْتُمْ أَنْتَنْ يَا نَسْلَ إِلِهِ
دَمُهُ يُنْبِتُ نَيْسَانَ التَّلَالِ
أَنْتُمْ أَنْتَنْ فِي عَمْرِي
مصاييحٌ، مَرُوحٌ، وَكِفَاهُ
وَأَنَا فِي حُبِّكُمْ، فِي حُبِّكُمْ
- وَفِي الزَّنِيْقِ فِي تَلْكَ الْجِبَاهِ -
،أَتَحَدَّى مَحَنَةَ الصَّلْبِ
أُعَانِي الْمَوْتَ فِي حَبِّ الْحَيَاةِ

دعوى قديمة

"ضجّة الطاحونة الحمراء"

ضباب التُّبغ والخَمْرَة، والحمى اللئيمَة
، غُصَّتِي الحَرَى لِقْخِذٍ وجَريمَة
وارتخاءُ الشفة السفلى على الشهُوةِ
، والرعبُ متى شدَّت يدي "نينا" الشهيةِ
وأنا ثوب بلا ظلٍّ، بلا ضوءٍ
سوى البَسْمَةِ في عينيَّ
تسَعُطِي التَّحِيَّةُ
ضعف أعصابي، ارتِفاع الضغَطِ
، والحمى اللئيمَة
، غُصَّتِي الحَرَى على مُرضِعةِ الأُمس الرحيمَة
حَضْنُهَا كَهْفٌ من الصَّفصافِ
:رِيَّانُ الظِّلَالِ
"إن لَفَحَ الشَّمسِ يُحْفِي"
".الجفنَ وَالْحَاجِبَ في جرد الجبال"
زندُهَا التَّفَّ على أعناقنا
..سَمَرْنَا في حنوةِ الظلِّ، مُحال
، ضحك أطفالٍ، سريرٌ دافئٌ، حلمٌ
حكاياتٌ بجَنبِ النارِ، أعيادٌ، وليمةُ
ما جرى بَعْدَ الوليمَة
للرياحين الصغارِ
أثرى تَهْوِيمَ بعد الظهرِ هَوَمْنَا
أفقنا سربَ غربانِ كبارِ
في بقايا شَعْرنا يُزهرُ وهجُ النَّلجِ

أدغلاً على الصّحراء تلتفُّ إطارُ

حلوة الحَيِّ

ثرى من مطّ ثدييها إلى البطن

وألوى أنفها منقارَ بومة

كيف لا يدوي ويحتجُّ الصدى

يدوي جريمة

إنها دعوى قديمة

عفت في سلة للمهملات

ما لها قاع، وفيها مارداً

يبتلع الحقّ الموات

رحمة كانت على الأمّ الرحيمة

عميت، وانطفأت بعد الوليمة

ضعف أعصابي، ارتفاع الضغط

والحمي اللئيمة

الجروح السود

خليتها تروح

وانهار قلبي رمة

جنازة خرساء لا تنوح

تطلُّ من رسم على الجدار

ضحكة عينيها.. وعبر الدرب والغبار

امرأة تخفي بكفّ عينيها

المزقة الرهيبة

تعباً بثقل الشمس والحقيبه
تمضي إلى محطة القطار
مرارة وعار
تفل بلا طعم
بقايا الحب, تفل الحقد في القرار
وكيف أصبحنا عدوين
وجسم واحد يضمنا, نفاق
كل يعاني سجنه, جحيمة
في غمرة العناق
لو كان فينا جمره خضرا
لثارت واستحالت خنجرًا يصيح
من لهب أخضر في الجروح
تفق البلسم والريحان والظلال
كانت جروح.. عاصف وزال
خليتها تروح
جنازة خرساء لا تنوح
حمى جروح
ودم يسود في الجروح

جحيم بارد

ليتني ما زلت في الشارع أصطاد الدباب
أنا والأعمى المعنى والكلاب
وطوافي بزوايا الليل

بالحانات من باب لياب
..أُتصدى لذئاب الدرب
ماذا ليئني ما زلتُ دربًا للذئاب
,وعلى حشرجة الأنقاض في صدري
على الكهف الخراب
يلهث الوغدُ بحمى رئئيه
بدعابات السكارى, بالسباب
أنا والدربُ نعاني الليلَ وطنا وسباب
ليئه ما لمني من وحلة الشارع
ما عودني دفء البيوت
ويدًا تمسح عاري وشحوبي
..ليت ما سلفني ثوبًا وقوت
:ونعمنا بعض ليلات.. تلاها
هذيانٌ, سأمٌ, رعبٌ, سكوت
الرؤى السوداء, ربّي, صرعه
خلفته باردًا مرًا مقيت
ليت هذا البارد المشلول
يحيا أو يموت
,رث فيه حسه
أعصابه انحلت شياكا من خيوط العنكبوت
,شاع في البيت مناخ القبر: دلف
عتمه, ريح حبيس, وسكوت
بركة سوداء يطفو في أساها

وَجْهَهُ الْمُرُّ التَّرَابِيُّ الصَّمُوتُ

لَيْتَ هَذَا الْبَارِدَ الْمَشْلُولَ

يَحْيَا أَوْ يَمُوتُ

لَيْتَهُ

يَا لَيْتَ مَا سَلَفَنِي دَفْنًا وَقُوتُ

بعد الجليد

عصر الجليد

عندما ماتت عروق الأرض

في عصر الجليد

مات فينا كلُّ عِرْقٍ

يبست أعضاؤنا لحمًا قديدًا

عَبًّا كُنَّا نصدُّ الرِّيحَ

والليلَ الحزينا

ونداري رِيشةً

مقطوعة الأنفاس فينا

رِيشة الموت الأكيذ

في خلايا العظم, في سرِّ الخلايا

في لهاتِ الشمس, في صحو المرايا

في صرير الباب, في أقبية العلة

في الخمرة, في ما ترشخُ الجدرانُ

من ماء الصديذ

رِيشة الموت الأكيذ

يا إله الخصب, يا بعلاً يفيض

التربة العاقرَ

يا شمسَ الحصيدُ

يا إلهًا ينفضُ القبرَ

,ويا فصحاءً مجيد

أنتَ يا تموزُ, يا شمسَ الحصيدُ

نَجْنَا, نجَّ عروقَ الأرض

,من عقمَ دَهاها ودهانا

أذفئِ المَوْتِى الحزانى

والجلاميدَ العبيدُ

عَبْرَ صحراءِ الجليدُ

.أنتَ يا تَمُوزُ, يا شمسَ الحصيدُ

عَبْنَا كنا نصلِّي ونصلِّي

غَرَقْنَا عثمَةَ الليلِ المهلَّ

عَبْنَا نَعُوي ونَعُوي ونُعِيدُ

عَبْرَ صحراءِ الجليدُ

نَحْنُ والذئبُ الطريدُ

عَبْنَا كنا نهزُّ الموتَ

,نيكي, نتحدَّى

حُبْنَا أقوى من الموتِ

.وأقوي جمرنا العَضُّ المُنْدَى

وارتمينا جثنا, لحمًا حزينًا

ضمّ في حسرته لحمًا قديدُ
عبثًا نغصبُ الشّهوةَ حرّى
عبثًا نسكُها خمراً وجمراً
من بقايا في الوريدُ
علّه يُفرخ من أنقاضنا نسلٌ جديدُ
ينفضُ الموتَ, يغلُّ الرياحَ
يدوي نبضةَ حرّى
بصحراء الجليدِ
"حُبنا أقوى من الموت العنيدُ"
غير أنّ الحبّ لم يُنبتْ
من اللحمِ القديدِ
غَيْرَ أجيالٍ من الموتى الحزاني
تتمطّى في فم الموت البليدِ

بعد الجليد
كيف ظلّت شهوةُ الأرض
تدويّ تحت أطباق الجليدِ
شهوةُ للشمس, للغيبِ المغّي
للبنار الحيّ, للعلّةِ في قبرٍ وذنّ
للإله البعل, تموز الحصيدِ
شهوةُ خضراءُ تأبى أن تبيد
وحنينٌ نبضه يسري إلى القبر, إلينا
يا حنينَ الأرض لا تقسُ علينا

لا تحر الدم في الأموات, فينا
موجع نبض الدم المحرور
في اللحم القديذ
في عروق بعضها حمى ربيع
وجحيم بيئتنا
بعضها صمت ثقيل وجليذ
,إن يكن رباه
لا يحيي عروق الميتينا
غير نار تلد العنقاء, نار
,تتغذى من رماد الموت فينا
,في القرار
فلنعان من جحيم النار
:ما يمنحنا البعث اليقينا
,أمما تنفض عنها عن التاريخ
واللعة, والغيب الحزينا
تنفض الأمس الذي حجر
,عينيها يواقينا بلا ضوء ونار
,وبحيرات من الملح البوار
تنفض الأمس الحزينا
,والمهينا
ثم تحيا حرة خضراء تزهو وتصلي
لصدى الصبح المطل
وتعيد

"من ضيفاف "الكنج" "للأردن" "للنيل

:تصلي وتعيد

يا إله الخصب, يا تموز, يا شمس الحصيد

بارك الأرض التي تُعطي رجالاً

أقوياء الصلْب نسلًا لا يبيد

,يرثون الأرضَ للدهر الأبيد

بارك النسل العتيد

بارك النسل العتيد

بارك النسل العتيد

يا إله الخصب, يا تموز, يا شمس الحصيد

الجسر

وكفاني أن لي أطفالاً أترابي

ولي في حُبهم خمرٌ وزاد

من حصادِ الحقلِ عندي ما كفاني

,وكفاني أن لي عيدَ الحصادِ

أن لي عيدًا وعيد

,كلما ضوًّا في القرية مصباحٌ جديد

غير أني ما حملتُ الحب للموتى

طيوبًا, ذهبًا, خمرًا, كنوز

طفلهُم يُولدُ خفاشًا عجوز

أين من يُفني ويحيي ويُعيد

يتولى خلقه طفلًا جديد

عَسَلُهُ بِالزَّيْتِ وَالكَبْرِيتِ

مِنْ نَتْنِ الصَّدِيدِ

أَيْنَ مَنْ يُقْنِي وَيُحْيِي وَيُعِيدُ

يَتَوَلَّى خَلْقَ فَرخِ النِّسْرِ

مِنْ نَسْلِ العَبِيدِ

أَنْكَرَ الطِّفْلُ أَبَاهُ، أُمَّهُ

لَيْسَ فِيهِ مِنْهُمَا شِبْهُ بَعِيدِ

مَا لَهُ يَنْشَقُّ فِيْنَا البَيْتُ بَيِّنِينَ

وَيَجْرِي البَحْرُ مَا بَيْنَ جَدِيدٍ وَعَتِيقِ

,صِرْخَةٌ, تَقْطِيعُ أَرْحَامِ

,وَتَمْزِيقُ عُرُوقِ

كَيْفَ نَبْقِي تَحْتَ سَقْفِ وَاحِدِ

..وَبَحَارُ بَيْنَنَا.. سَوْرٌ

وَصَحْرَاءُ رَمَادٍ بَارِدِ

.وَجَلِيدِ

وَمَتَى نَطْفُرُ مِنْ قَبْرِ وَسْجُنِ

وَمَتَى, رَبَّاهُ, نَشْتَدُّ وَنَبْنِي

بِيَدِينَا بَيْتَنَا الحُرَّ الجَدِيدِ

يَعْبُرُونَ الجِسْرَ فِي الصَّبْحِ خَفَافًا

أَضْلَعِي امْتَدَّتْ لَهُمْ جِسْرًا وَطِيدُ

مِنْ كُهُوفِ الشَّرْقِ, مِنْ مُسْتَنْقَعِ الشَّرْقِ

إِلَى الشَّرْقِ الجَدِيدِ

أَضْلَعِي امْتَدَّتْ لَهُمْ جِسْرًا وَطِيدُ

"سوف يَمضونَ وتَبقى"
"صَنَمًا حَلْفَهُ الكَهَّانُ للريح"
"التي تُوسِعُهُ جَلْدًا وَحَرَفًا"
"فارغَ الكَفَّينِ, مصلوبًا, وحيدٌ"
"في ليالى التَّلجِ والأفقُ رمادٌ"
"ورمادُ النارِ, والخبزُ رمادٌ"
"جامدَ الدَّمَعَةِ في لَيْلِ السَّهادِ"
":ويوافيكَ مع الصبحِ البَريدِ"
"صَفْحَةُ الأَخبارِ.. كم تجترُّ ما فيها..
".نُقَلِّبُها.. نُعيدُ"
"سوف يَمضونَ وتَبقى"
".فارغَ الكَفَّينِ, مصلوبًا, وحيدٌ"

إخرسي يا بومة تفرغ صدري
بومه التاريخ مبي ما تريد
:في صناديقي كنوز لا تبيد
فرحي في كل ما أطعمت
,من جواهر عمري
,فَرَحُ الأيدي التي أعطت وإيمانٌ وذكري
إن لي جمرًا وخمرًا
إن لي أطفالًا أترابي
ولي في حبهم خمرٌ وزاد
من حصاد الحقل عندي ما كفاني

وكفاني أن لي عيدَ الحصادِ
يا معادَ الثلجِ لن أخشاك
لي خمرٌ وجمْرٌ للمعادِ

بعد الجليد

في الصومعة
بيني وبينَ البابِ أقلامٌ ومُحبرةٌ
صدى متأففٌ
كحومٍ من الورقِ العتيقِ
همُّ العبورِ
وخطوةٌ أو خطوتان
إلى يقينِ البابِ، ثمَّ إلى الطريقِ

كذبٌ
:دمي ينحرُّ، يشتمني، يئنُّ
إلى متى أرنى، وأبصقُ
جبهتي، رنّتي
على لقبٍ وكِرسِيٍّ
أضاجعُ مومياً
أنا لستُ منكم طغمةَ النسائكِ
واللحمِ المقدَّدِ في خلايا الصومعةِ
لن يستحيلَ دمي إلى مصلٍ
كذبتُ، كذبتُ

جرُّوني إلى الساحاتِ، عرُّوني

اسلخوا عني شِعَارَ الجامعةِ

النَّاي

"،إبني، وقاهُ اللهُ، كنزُ أبيه"

"جسرُ البيتِ، يحملُ همَّنا همًّا ثقيلًا"

"العامُ خلفَ البابِ يا بُنتي، يعودُ ..."

"غداً، يعودُ إليكِ، بعضُ الصَّبرِ"

"سوفَ يعودُ، واللهُ الكفيلُ"

ولربِّما ماتتْ غداً

تلكَ التي يبستْ على اسمي

ومصَّ دماءَها شَبجي

،وما احتفلتْ بلذاتِ الدماءِ

ماتتْ مع النَّاي الذي تهاوَّه

يسنَّحِبُ حزنُهُ عَبرَ المساءِ

ومع الورودِ متى التوتُ

بيضاءَ، ينسجُ عُرسها ثلجُ الشتاءِ

طولَ النهارِ

مدى النهارِ

تنحلُّ في عَصبي جنازتها

يحزُّ النَّايُ فيه

:وما يزيحُ عن القرارِ

مَاتَتْ وَمَا احْتَفَلَتْ وَمَا عَرَفَتْ

رَفَاهَ يَدٍ تُظَلِّلُهَا وَدَارُ

الرَّيْحِ

طَوَلَ النَّهَارِ

مَدَى النَّهَارِ

رَبِّي مَتَى أَنْشَقُ عَنْ أُمِّي، أَبِي

كُتُبِي، وَصَوْمَعَتِي، وَعَنْ تَلْكَ الَّتِي

تَحِيَا، تَمُوتُ عَلَى انْتِظَارِ

أَطَا الْقُلُوبَ، وَبَيْنَهَا قَلْبِي

، وَأَشْرَبُ مِنْ مَرَارَاتِ الدَّرُوبِ بِلا مَرَارَةٍ

وَلَعَلَّ تَخْصِيبُ مَرَّةٍ أُخْرَى

، وَتَعْصِيفُ فِي مَدَى شَفَقِي الْعِبَارَةِ

دَرْبِي إِلَى الْبَدْوِيَّةِ السَّمْرَاءِ

، وَاحَاتِ الْعَجِينِ الْبَكْرِ

، وَالْفَجَوَاتِ أَوْدِيَةِ الْهَجِيرِ

، وَزَوَابِعِ الرَّمْلِ الْمَرِيرِ

تَعْصَى وَلَيْسَ يَرُوضُهَا

غَيْرُ الَّذِي يَتَقَمَّصُ الْجَمَلَ الصَّبَّورُ

، وَبِقَلْبِهِ طِفْلٌ يَكُورُ جِنَّةً

: غَيْرُ الَّذِي يَقَاتُ مِنْ ثَمَرِ عَجِيبِ

يَصْنَفُ مِنَ الْجَنَّاتِ يَسْقُطُ فِي السَّلَالِ

يأتي بلا تعبٍ حلالٌ
نصفُ من العرقِ الصَّيبِ
الشوكُ ينبتُ في شقوقِ أظافري
الشوكُ في شفتي يمرجُ باللهيبِ
في وجهها عبقُ الغريزة ...
حين تصمتُ عن سؤالٍ
نهضتُ تلمُ غرورَ نهديها ...
وتنفضُ عن جدائلها حكاياتِ الرمالِ
تحدو، تدورُ كما أشيرُ بإصبعي
ولربما اصطادتُ بُروقًا
في دهاليزي تمرُّ وما أعي
ويدون أن أُملي الحروفِ وأدعي
تحدو، تدورُ، تزوغُ زوبعةً طروبُ
وأرى الرياحَ تسيحُ؛ تنبعُ

:من يديها

منبعَ الريحِ المعطرةِ الجنوبِ
ومنابعَ الريحِ الطريةِ والغضوبِ
للريحِ موسمها الغضوبُ

وحدي مع البدويةِ السمراءِ

كنتُ مع العبارةِ

في الرملِ كنتُ أخوضُ

عثمتهُ ونارةُ

شربُ المراراتِ الثقال

بلا مرارةٍ

ريحٌ تهبُّ كما تشيرُ عبارتي

للريحِ موسمها الغضوبُ

للريحِ جوغُ مَبَارِدِ الفولاذِ

تمسحُ ما تحجَّرَ

من سياجاتِ عتيقةٍ

ويُعود ما كانت عليه

التربةُ السمرَاءُ في بدءِ الخليقةِ

بكرًا لأوَّلِ مرَّةٍ تشهى

بحضنِ الشمسِ, ليلُ الرعدِ

يوجعُها وتسننمري بروقه

ماذا سوى أرضِ تُعبُّ

الحلمُ, ثنبيتهُ كرومًا والكرومُ

لها شروشُ السنديانِ

لها عروقُ السنديانِ

,ورقاهُ فيءِ البيلسانِ

ماذا سوى عقْدِ القبابِ البيضِ

بيئًا واحدًا يزهو بأعمدةِ الجباهِ

يزهو بغاباتِ من المُدنِ الصبأيا

لين أُرصفةٍ وجاه

أيصحُّ عبْرَ البحرِ تفسيحُ المياهِ

وأرى, أرى الطاووس يُبحرُ
في مراوح ريشه
نشوانَ يبحر وهو في ظلّ السياجِ
ويظنُّ أنّ الوردَ والشَّعْرَ المنمَّقَ
يستتران العارَ في تكوينه والمهزلةُ
في صدره ثديان
ما نبتًا لمرضعةٍ
ولا للعانس المُسترجلةُ
ثديان يأكلُ منهما عسلاً
ويحصدُ منهما ذهبًا وعاجَ
لو يستحقُّ صليبهُ
ما شأنه بصليبِ إيمان
يسوقُ لجلجئةٍ
وكلتُ ریحَ الرملِ
تعجنُّه بوحلةٍ شارعٍ أو مزبلةٍ
هو والسيّاحُ
وطيوبُ ثدييهُ وما حصداهُ
من عسلٍ وعاجٍ
في موسمِ الریحِ الغضوبِ
مسحُ السياجاتِ العتيقةِ في العقولِ
وفي الدروبِ

الناسك

النَّاسِكُ المَخْذُولُ فِي رَأْسِي

يُطَلُّ عَلَيَّ، يَسْأَلْنِي، يَحَارُ

"أَهْمَلتَ فَرَضَكَ"

"هَلْ جُنَيْتَ فَرَحْتَ تَحْلُمُ فِي النَّهَارِ"

"حلم النَّهَارِ"

"مدى النَّهَارِ"

"هَلْ كُنْتَ تَتَّبِعُ ذَلِكَ الجَنِّيَّ"

"هل أَعْوَاكَ شَيْطَانُ المَغَارَةِ"

وَحْدِي مَعَ البِدْوِيَّةِ السَّمْرَاءِ -

كُنْتُ مَعَ العِبَارَةِ

فِي الرَّمْلِ كُنْتُ أُخَوِّضُ

عَثْمَتَهُ وَنَارَهُ

شَرِبُ المَرَارَاتِ الثِّقَالَ

بِلا مَرَارَةٍ

أَلْغَاؤُ مَجْنُونٍ وَعَادٍ -

لِغَرَفَةِ الأَثَارِ فِي رَأْسِي

وَالسَّلْعِ العَتِيقَةِ

عَادَ مَنخَلُ الوَقَارِ

طَوَلَ النَّهَارِ

مدى النَّهَارِ

أَلْحِينَ بَعْدَ الحِينِ تَعْبُرُ جِبْهَتِي

صُورٌ وَتَنْبُتٌ فِي الطَّرِيقِ

صوّر يشوّهها الدوارُ
أمي، أبي، تلك التي
تحيا تموتُ على انتظارُ
النّاسك المخذولُ في رأسي
يشدُّ فؤاه ينهرني، أفيقُ
بيني وبين الباب
صحراءُ من الورق العتيق وخلفها
وادي من الورق العتيق وخلفها
عمرٌ من الورق العتيقُ

وجوه السندباد

وجّهان
لم ترّ الغربية في وجهي
ولي رسمٌ بعينيها
طريٌّ ما تغيّرُ
آمينٌ في مطرح لا يعتريه
ما اعتري وجهي
الذي جارتُ عليه
دمعةُ العمر السفيه
كيفَ - ربي - لا ترى
، ما زورَ العمرُ وحقرَ
، كيفَ مرَّ العمرُ من بعدي
، وما مرَّ

فظأنت طفلةً الأمس وأصغرُ

تغزل الرسمَ على وجهي

وتحكي ما حكته لي مرارُ

عن صبيٍّ غصَّ بالدمعة

في مقهى المطار

، غبَّت عني "

، والثواني مرصتُ

، ماتت على قلبي

، فما دارَ النهارُ

ليلنا في الأرز من دهرٍ ثراه ...

أم ثراه البارحة

صدرك الطيب ...

، نفسُ الدفاء والعُنفِ

، ونفسُ الرائحة

"... وجهك الأسمرُ

أدري أن لي وجهًا طريًا -

أسمراً لا يعتريه

ما اعتري وجهي

الذي جارت عليه

دمعةُ العمر السفينة

وجهي المنسوج من شئى الوجوه

:وجه من راح يتيه

سجينٌ في قطارٍ
مُرَّةً ليلتهُ الأولى
ومُرُّ يومهُ الأولُ
في أرضٍ غريبه
مُرَّةً كانت ليليه الرتيبه
طالما عضَّ على الجوع
على الشهوة حرى
وانطوى يعلكُ ذكرى
يمسحُ الغبرة عن أمتعة ملء الحقيبه
حَجَرَ تحملهُ الدوامه الحرى
سجينٌ في قطارٍ
ما درى ما نكهة الشمس
وما طيبُ الغبارِ
ورشاشُ الملح في ريج البحارِ

من أسابيح وفي غرفته
تلك الكنيه
تأكلُ الغبره أشياء الحقيبه
تأكلُ الوجه الذي خُلقه
لمَّا تعرّى
ومضى وجهًا طريًا
ما له أمسٌ وذكرى

مع العَجَر

مَنْ تُرَى يَحْتَلُّ ذَاكَ الْفُنْدُقَ الرَّيْفِيَّ

عُرْسُ الْجَنِّ فِيهِ... مُحْرَقَةٌ

لَهَبُ الرِّقْصِ

وَرَقْصُ فِي اللَّهَبِ

وَالْتَعَبُ

مَنْ تُرَى يَتَعَبُ مِنْ

لَيْنِ الزَّنُودِ الْمُحْرَقَةِ

مَنْ تُرَى يَرْتَاخُ فِي حُمَى السَّرِيرِ

صَاحَ: "هَذَا الْكَأْسُ لِي

"مِنْ أَهْرَقَةٍ

:ضَحِكْتُ

ثَوْبِي الدَّمَشَقِيُّ الْحَرِيرُ"

"السُّنْتُ أُدْرِي، لَمْ أَسَلْ مَنْ مَرَّقَةٍ

أُتَّقَنَ الدُّوْحَةَ مِنْ خَصْرٍ لَخَصْرٍ

عَادَ مِنْ عُرْسِ الْعَجَرِ

دَمْعَةٌ فِي وَجْهِهِ

فِي دَمِهِ شَلَالٌ نَارٍ

وَعَلَى قُمْصَانِهِ أَلْفُ أَتْرُ

مَوْجَةٌ وَاحِدَةٌ فِي دَمِهِ

فِي زَوْغَةِ الشَّمْسِ

وَحَمَى الْمَعْدِنِ الْمُصْهُورِ

في البركان, في وَهْجِ الثَّمَارِ
موجةً تَغزُلُ في المَرَجِ فَرَاشَاتِ
وتَغفُو في خَوَابِي الخَمْرِ
تَغفُو في قَوَارِيرِ البَهَارِ
موجةً فَوَّرَهَا في دَمِهِ
عَرَسُ العَجَرِ
عادَ مِنْهُ ما لَه ذَاكِرَةٌ
تُحصِي الصُّورَ
عَمْرُهُ ثَانِيَةٌ عَبْرَ الثَّوَانِي
يَتَلَقَّاهَا, وَيَسِي ما عَبْرَ
عَمْرُهُ عَمْرُ العَجَرِ
ولَهُ وَجْهُ العَجَرِ
وَجْهُ مِنْ تَبصُّفُهُ الدَّوَامَةُ الحَرَّى
فِيرَسُو في المَوَانِي
وَمَحَطَاتِ القَطَارِ
لِبِنَاتِ "البَار" ما فِي جِيْبِهِ
ضَحْكَةٌ
حَشْرَجَةٌ خَلْفَ السِتَارِ
وَجْهُ مِنْ يَتَعَبُ مِنْ نَارِ
فِيرَتَاخُ لِنَارِ

بَعْدَ الحَمَى

:وَجْهُ مَنْ يَصْحُو مِنْ الحَمَى

فراعُ، شاشهُ ترتجُ

,عينُ مطفأه

.وصريرُ المدفأه

جنَّه الضجر

وجهُ ذاك الطالبِ القاسي

على أعصابِ عينِ متعبه

في زوايا متحفٍ، في مكتبة

وجههُ يعرقُ مصلوبًا

على سقرِ عتيق

,وعلى صمتِ الصورِ

,ووجهٍ من حجرٍ

ثم يرتاحُ إلى الصمتِ العريقِ

حيث لا عمرٌ

,يبوخُ اللونُ فيه والبريقُ

ضجرٌ في دمه

في عينه الصمتُ الذي

حجره طولُ الضجرِ

وجههُ من حجرٍ

بينَ وجهٍ من حجرٍ

الأفتحةُ، القرينةُ، جسرُ واترلو

,لو دعاهُ عابرٌ للبيتِ

للدفع, لكأس مترعة
سوف يحكي ما حكى المذياغ
يحكي: "سرعة الصّاروخ
تسعير الريال
جونا المشحون بالإشعاع
والموتى بحمى الخوف
لا, شوّم, محال
طيبّ جو العيال
".إتذال

لو دعاه عابراً للبيت
لن يمضى معه
لو دعته امرأة
ربما طابت لها الخمر
..وطاب الشعر.. نعم التوطنه
ما بنا لا ما بنا من حاجة"
..للضوء.. أو للمدقاء

ما لها فرّت وغابت
حلوّة كانت, وكانت طيّعة

عُثمة الشارع

والضوء الذي يجلو فراغ الأفتعة
وقنّاخ مسّه, حدّق فيه

لو دعاهُ آه لن يمضى معهُ
أنتَ هل أنتَ بلى"
لا, لست, لا, عفواً
ضبابٌ موحلٌ يُعمي مصابيحَ الطريقِ
إنَّ في وجهكَ بعضَ الشبهِ
"من وجه صديقٍ
فلأكنُ ذاكَ الصديقَ -
"كنتُ أمشي معهُ في دربٍ "سوهو
وهو يمشي وحدهُ في لا مكانٍ
وجههُ أعتقُ من وجهي ولكن
ليس فيه أثرُ الحمى
وتحفيرُ الزمانِ
وجههُ يحكي بأنَّا توعمانُ
ولماذا ساقني للجسر
حيثُ الموجُ إثرَ الموجِ
يدوي يتداعى
مُدخَنَاتُ الفحمِ تعوي
من محطَّاتِ القطارِ
والبخارِ
وضبابٌ كالحِ يبيعُ
من صوب البحارِ
كلُّها تغزلُ حولَ الجسرِ
حولي أفعوانًا, أخطبوطًا

وَسِخَ الْأَظْفَارِ, أَشْدَاقًا رَهيبَةً
مُتَعَبٌ أَنْتَ وَحَضْنُ الْمَاءِ"
مَرَجٌ دَائِمٌ الْخَضِرَةَ, نَيْسَانُ
أَرَاجِيحُ تَعَنِّي, وَسَرِيرُ
مَخْمَلِي اللَّيْنِ شَقَافٌ حَرِيرُ
وَبَنَاتُ الْمَاءِ مَا زِلْنَ
عَلَى الدَّهْرِ صَبَايَا
رَبِّمَا كَانَ لَدَيْهِنَّ
قَوَارِيرٌ مِنَ الْبَلْسَمِ
أَعْشَابٌ, تَعَازِيمٌ عَجيبَةٌ
تَمْسَحُ التَّحْفِيرَ عَن وَجْهِكَ
تَسْقِيهِ غَوَى سُمْرَتِهِ الْأُولَى الْمَهْيَبَةَ
"لَوْنَ لَبْنَانَ وَطَيْبَهُ
مُتَعَبٌ, دَوَامُهُ عَمِيَاءُ
هَذَا اللَّوْلُبُ الْمَلْتَفُ حَوْلِي
ذَلِكَ التِّيَارُ دُونِي وَالدُّوَارُ
..مُتَعَبٌ.. مَاءٌ.. سَرِيرُ
..مُتَعَبٌ.. مَاءٌ.. أَرَاجِيحُ الْحَرِيرُ
..مُتَعَبٌ.. مَاءٌ.. دُوَارُ
وَتَلَمَّسْتُ حَدِيدَ الْجِسْرِ
كَانَ الْجِسْرُ يَنْحَلُّ وَيَهْوِي
صَوْرٌ تَهْوِي, وَأَهْوِي مَعَهَا
أَهْوِي لِقَاعَ لَا قَرَارُ

,وتلمستُ صديقي, أينَ أنتَ
كيفَ غابُ
الضبابُ الرطبُ في كفي
وفي حَلقي وأعصابي ضبابُ
ربَّما عادتُ إلى عنصرها الأشياءُ
.وانحلتُ ضبابُ

في عَتمَة الرَّجم
خففوا الوطءَ
على أعصابنا يا عابرينُ
نحنُ ما مُثْنَا, تَعِينَا
,من ضبابِ وَسَخِ
مهتريءِ الوجهِ, مُدَاجي
,يتمطى أفعوانًا, أخطبوطًا
,وأحاجي
رَحِمُ الأرضِ ولا الجوّ اللعينُ
خففوا الوطءَ
,على أعصابنا يا عابرينُ
نحنُ في عَتمَة قَبورِ مُطمئنِّ
نمسحُ الحمى, ونصحو, ونغني
,نتخفي
ونخفي العُمرَ من دربِ السنينِ
خففوا الوطءَ

على أعصابنا يا عابرينُ

الوجهان

بَيْنَمَا أَمْسَحُ عَنْ وَجْهِ

تُرَابَ الْقُبُورِ، ذَكَرَاهُ

تَلَقُّتُ، انْحَنَيْتُ

فَوْقَ عَيْنَيْهَا، رَأَيْتُ

وَجْهَ طِفْلِ

، غَصَّ بِالدمعةِ في مقهى المطارِ

، وهي تحكي ما حكته لي مراراً

وكانَ العُمُرَ ما فاتَ على زهو

الصبايا وحكايات الصغارِ

الوجه السرمدي

عشت في حنوة بيتٍ، ما وراك

، أنه بيت على الصخرِ تعمَّرُ

، إنَّ خلف البابِ

في صمت الزوايا

يحفرُ الموجُ، وتدوي الهمهمة

إنَّ في وجهك آثاراً

، من الموجِ، وما محى، وحفرُ

وأنا عدتُ من النيارِ وجهاً

ضاعَ في الحمَى
وفي الموج تكسَّرُ
بعضنا ماتَ, ادفينيه, ولماذا
نعجن الوهمَ ونظلي الجمجمةَ

أسندي الأنقاضَ بالأنقاض
,شُدِّيها.. على صدري اطمئني
,سوف تخضرُ
غداً تخضرُ في أعضاء طفلٍ
عمره منك ومئي
دمناً في دمه يسترجعُ
,الخصبَ المعني
,حلمه ذكري لنا
,رجع لِمَا كُنَّا وَكَانَ
ويمر العُمرُ مهزوماً
ويَعوي عند رجلية
ورجلينا الزمانُ

السندباد في رحلته الثامنة

,دَاري التي أبحرت غرَّبتَ معي
وكنتَ خيرَ دارٍ
في دوخة البحارِ
,وغربة الديارِ

والليلُ في المدينة
تمتصُّني صحراؤه الحزينة
وغرقتي ينمو على عَثَبَتِهَا الغبارُ
فأبتغي الفرارُ
أمضى على ضوءٍ خفيٍّ
لا أعي يقينَهُ
فتزهر السكينة
وأرتمي والليلَ في القطارُ

رحلاتي السبعُ وما كَثُرَتْهُ
مِنْ نِعْمَةِ الرِّحْمَانِ وَالتَّجَارَةِ
يَوْمَ صرعت العُولَ وَالشَّيْطَانَ
يَوْمَ انشَقَّتِ الأَكْفَانُ عَنْ جِسْمِي
وِلاَحِ الشَّقْءِ فِي المِغَارَةِ
رَوَيْتُ مَا يَرَوُونَ عَنِّي عَادَةً
كَنَّمْتُ مَا تَعْيَا لَهُ العِبَارَةُ
وَلَمْ أزلْ أَمْضِي وَأَمْضَى خَلْفَهُ
أَحْسُهُ عِنْدِي وَلَا أَعِيهِ
وَكَيفَ أَنسَاقُ وَأَدْرِي أَنَّنِي
أَنسَاقُ خَلْفَ العَرِيِّ وَالخَسَارَةِ
أودُّ لو أفرغتُ داري عَلاه
إِنْ مرَّ تُعْويهِ وَتَدْعِيهِ
أَحْسُهُ عِنْدِي وَلَا أَعِيهِ

وكان في الدار رواقٌ
رَصَعَتْ جدرانُهُ الرسومُ
موسى يرى
إزميل نارٍ صاعقَ الشررُ
يحفرُ في الصخرِ
:وصايا ربِّهِ العَشْرُ
الزفتُ والكبريتُ والملحُ على سدومَ
هذا على جدارِ
:على جدارِ آخرِ إطارِ
وكاهنٌ في هيكلِ البعلِ
يُرَبِّي أفعوانًا فاجرًا وبومَ
يَفْتَنُ سرَّ الخصبِ في العَدَارِ
يهلُّ السكارى
وتُخصبُ الأرحامُ والكرومُ
تُفَوِّرُ الخمرُ في الجرارِ
:على جدارِ آخرِ إطارِ
هذا المعرِّي
خلف عينيهِ
وفي دهليزه السحيقُ
دنياهُ كيدُ امرأةٍ لم تَغْتَسِلُ
من دمها, يشتمُّ ساقِئها وما يُطِيقُ
شطِّي خليجِ الدنسِ المطليِّ بالرحيقِ
تكويرُهُ النهدينِ من رغوتهِ

وسوسنُ الجباهُ
المجرمُ العتيقُ
والثمرُ المرُّ الذي اشتهاهُ

من هذه الرسومُ
يرشحُ سيلُ
مثقلُ بالغازِ والسمومِ
تمتصُّه الحيةُ في الأنتى
وما في دمها من عنصرِ العَجَرِ
والنمرُ الأعمى وحمى يده
:في غيرِ الذكْرِ
لوركا" و"عُرسُ الدم" في إسبانيا"
وسيفُ ديكِ الجنِّ يوم ارتدَّ من حماهُ
العنقُ العاجيُّ نهرُ أحمَرُ
يا هولَ ما جمدهُ الموتُ على الشفاه
هذا الدمُ المحتقنُ الملعومُ في العروقِ
تعضُّهُ, تكويه ألفُ حرقةِ
وفي حنايا درَجِ
في عثمةِ الأزقةِ
حشرجةُ مخنوقةُ وشهقةُ

عاينتُ في مدينةِ
تحترفُ التمويةَ والطهاره

كيف استحالتُ سمرهُ الشمس

وزهُوُ العمر والنضارهُ

لغصّةٍ تشنُّجٍ، وضيقٍ

عبرَ وجوهٍ سلختُ من

,سورها العتيقُ

عاينتُ في الوجوه

وجهَ صبيٍّ ناءَ بالعمر

الذي أثلّفهُ أبوه

وأطعمَ الجوعَ من الأفيون

رؤيا خَلَفْتَهُ يعلكُ اللّجامُ

.وبعدَ حينٍ يحمُدُ الصيامُ

مدينةَ التمويهِ والظهارهُ

مدينةً (...) تستفيقُ

فتبصرُ الأدغالَ تغزو سورَها العتيقُ

وتبصرُ الحجارهُ

تفرُّ في الطريقُ

ومن كهوفٍ شبعَتُ مرارهُ

تفورُ قطعانُ جياغُ

ليسَ يرويهَا سوى التدميرِ والحريقُ

هذا الدّمُ المحتقنُ الملوغومُ في العروقُ

بلوتُ ذلك الرّواقُ

طفلاً جرّتُ في دمه الغازاتُ والسّمومُ

وانطَبَعَتْ فِي صَدْرِهِ الرَّسُومُ
وَكُنْتُ فِيهِ وَالصَّاحِبَ العِتَاقُ
نَرَقَّةُ اللُّؤْمِ، نَحَلِّي طَعْمَهُ بِالنِّفَاقُ
"بَجْرُوعَةٍ مِنْ "عَسَلِ الخَلِيفَةِ
"وقهوة البشير"

أَغْلَفُ الشِّفَاهَ بِالحَرِيرِ
بَطَانَةَ الخَنَاجِرِ الرَّهِيْقَةِ
لحوتِي لحيَّةِ الحَرِيرِ

سَلَخْتُ ذَاكَ الرَّوَّاقُ
خَلِيئُهُ مَأْوَى عَتِيْقًا لِلصَّاحِبِ العِتَاقُ
طَهَّرْتُ دَارِي مِنْ صَدَى أَشْبَاحِهِمْ
فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارُ
مِنْ إِلِّ نَفْسِي، خَنَجَرِي
لِيْنِي، وَلِيْنِ الحَيَّةِ الرَّشِيْقَةِ
عَشْتُ عَلَى انْتِظَارُ
لَعَلَّهُ إِنْ مَرَّ أُغْوِيهِ
فَمَا مَرَّ

وَمَا أَرْسَلَ صَوْبِي رَعْدَةً، بِرَوْقِهِ
طَلَبْتُ صَحْوَ الصِّبْحِ وَالْأَمْطَارَ، رَبِّي
فَلَمَّاذَا اعْتَكُرْتُ دَارِي
لَمَّاذَا اخْتَنَقْتُ بِالصَّمْتِ وَالْغُبَارُ
صَحْرَاءَ كَلَسَ مَالِحَ بَوَارُ

وبعدَ طعمِ الكلسِ والنِّوارِ
العَثمَةُ العَثمَةُ فارَتِ مِنْ
دهاليزي, وكانت رَطْبَةُ
مُنْتِنَةٌ سَخِيْبَةٌ
كأنَّ في داري التَّقْتُ
,وانسكبت أقبية الأوساخ في المدينه
تُفُورُ في الليلِ وفي النهارِ
يُعودُ طعمُ الكلسِ والنِّوارِ
وذاتَ ليلٍ أرغَتِ العَثمَةُ
,واجترتْ ضلوعَ السقفِ والجدارِ
كيف انطوى السقفُ انطوى الجدارُ
كالخرقةِ المبتلةِ العتيقةِ
وكالشراعِ المرتمي
,على بحارِ العَثمَةِ السحيقةِ
حفُّ الرياحِ السودِ يُحْفِيهِ
,وموجُ أسودٍ يعلِّكُهُ
,يرميه للرياحِ
أغلقتِ العَيُّوبَةُ البَيضاءَ عَيِّيَّ
تركتُ الجسدَ المطحونَ
والمعجونَ بالجراحِ
للموجِ والرياحِ
في شاطئِ من جُزُرِ الصَّقْبِ

كنتُ أرى فيما يَرَى المَبْتِجُ الصريعُ

,صحراءَ كلِّسٍ مالِحٍ, بوارٍ

تمرُّجُ بالثلجِ وبالزهرِ وبالثمارِ

داري التي تحطَّمتُ

,تنهضُ من أنقاضِها

تختلجُ الأخشابُ

تلتئمُ وتحيا فُتَّةُ خضراءَ في الربيعِ

لن أدعي أن ملاكَ الربِّ

ألقى خمرةً بكرًا وجمراً أخضرًا

في جسدي المغلول بالصقيعِ

صقَى عروقي من دم

محتقنٍ بالغازِ والسمومِ

عن لوحِ صدري مسحَ

,الدمغَاتِ والرسومِ

.صحوٌ عميقٌ موجُهُ أرجوحةُ النجومِ

,لن أدعي, ولستُ أدري كيفَ

,لا, لعلَّها الجراحُ

لعلَّه البحرُ وحفُّ الموجِ والرياحُ

لعلَّها الغَيُوبَةُ البيضاءُ والصقيعُ

شدًا عروقي لعُروقِ الأرضِ

كانَ الكفنُ الأبيضُ درعًا

,تحتهُ يختمُ الربيعُ

,أعشبَ قلبي

نبيضَ الزنبقُ فيه
والشراعُ الغَضُّ والجناحُ
طفلُ يَغْتَي في عروقي الجهلُ
عريانُ وما يُخلجني الصباحُ
النبضةُ الأولى
ورؤيا ما اهتدت للفظِ
غصتُ، أبرقتُ وارتعشتُ دموغُ
هلُ دعوةٌ للحبِّ هذا الصوتُ
والطيفُ الذي يلمعُ في الشمس
تجسّدُ واعتترفُ من جسدي
خبزًا وملحًا
خمرةً ونازُ
وحدي على انتظارُ
أفرغتُ داري مرةً ثانيةً
أحيا على جمرٍ طريٍّ طيبٍ وجوعُ
كأنَّ أعضائي طيورُ
عبّرتُ بحارُ
وحدي على انتظارُ
في ساحةِ المدينةِ
كأنتُ خطاها
زورقًا يجيءُ بالهزيجُ
من مَرَجِ الأمواجِ في الخليجِ

كأنتُ حُطَّاهَا تَكْسُرُ الشَّمْسَ

عَلَى البُّورِ، تَسْقِيهِ الظَّلَالَ

،الخَضْرَ والسَّكِينَةَ

لَمْ يَرَهَا غَيْرِي تُرَى

فِي سَاحَةِ المَدِينَةِ

لَمْ تَرَهَا عَيْنٌ مِنَ العُيُونِ

العُمَرُ لَنْ يَقُولَ

يَا لَيْتَ مِنْ سَنِينِ

مَلءُ دَمِي وَسَاعِدِي

أَطْيَبُ مَا تَزْهَوُ بِهِ الفُصُولُ

،فِي الكَرَمِ وَالْيَبُوعِ وَالْحَقُولِ

العُمَرُ لَنْ يَقُولَ

يَا لَيْتَ مِنْ سَنِينِ

دَارِي تَعَانِي آخِرَ انْتِظَارِ

وَقَعُ الخَطَى الجَرِينَةَ

تُفْتَقُ المَرَجَانَ وَالمَرَجَ

،بَارِضِ الدَّارِ وَالجِدَارِ

مَرَأَةَ دَارِي اغْتَسَلِي

مِنْ هَمِّكَ المَعْقُودِ وَالعُبَارِ

وَاحْتَفَلِي بِالحَلْوَةِ البَرِينَةَ

كَأَنَّهَا فِي الصَّبْحِ

شَقَّتْ مِنْ ضَلُوعِي

نبئتُ من زنيق البحارُ
ما عكَرَ الشَّلَالَ في ضحكتها
والخمرَ في حلمتها
رعبُ من الخطيئة
وما دَرَتْ كَيْفَ تروغُ الحيةُ
,المساءُ في الأقبيةِ الوطيةُ
إحتفلي بالحلوةِ البريئةُ
,بالصحو في العيين
ما صحوُ الشعاعِ العَضُّ
,عَذِرَ النبعِ والتلوجُ
,بالصدرِ والخصرِ
تري ما تربةُ المسكِ
طرياً دافئاً
ما بيدرُ الحنطةِ والمروجُ
ما سُمرةُ الصَّيفِ على الثمارُ
ما نكهةُ البهارُ
ما كلُّ ما رَوَيْتُ
خُئِيتُ للعَيرِ كنوزَ الأرضِ
,يكفيني شبعُ اليومِ وارثُويئتُ
الحلوةِ البريئةُ
تُعطي وتدري كلما أعطتُ
تُفُورُ الخمرُ في الجرارُ
بريئةُ جريئةُ

جربئة بريئة
في شفتيها تُرْبِدُ الخمرُ
وتصفو الخمرُ في القَرَارُ
لن يتخلى الصُّبْحُ عنا
أخِرَ النَّهَارُ.

وليلُ أمسَ كانَ ليلَ الجنِّ
والزوبعةُ السوداء
في الغاباتِ والدروبِ
مالُ إلينا الزنبقُ العريانُ
أدفأناه باللمسِ وزودناه بالطيوبِ
أوتُ إلينا الطيرُ
من أعشاشيها المخربَّة
رُحنا مع القافلةِ المعرَّبة
"في أرخبيلِ" الجزرِ الحيتانِ
,حولنا استرحنا والتحقنا الليلَ والغُيوبِ
غريبةٌ ومثلها غريبُ
حيثُ نزلنا ارتفعتُ
دارُ لنا ودارُ
خَفَّ إلينا ألفُ جارٍ مُتعبٍ وجارُ
في دَوْخَةِ البحارِ
وعُربَةِ الديارِ

ولم أزلْ أمضى وأمضى خلفه

أحسُّه عندي ولا أعيه

أودُّ لو أفرغتُ داري علُّه

إنْ مرَّ تُعويهِ وتَدَّعِيهِ

أحسُّه عندي ولا أعيه

تمضي إلى عُرفتها

,تعنُّرُ في وَحْشَتِي

,وَحْدِي

مَدَى عَثْمَتِي

مَدَى لِيَالِي السَّهَادِ

دَقَاتُ قَلْبِي مِثْلُ دَلْفِ أَسْوَدِ

تَحْقَرُ الصَّمْتِ

,تَزِيدُ السَّوَادِ

وَكَانَ مَا عَايَنْتُ مِمَّا لَيْسَ

:يُرَوَّى عَادَةً أَوْ يُعَادُ

,بِئْرُ جَفَافٍ فَوَّرَتْ

وَفَوَّرَتْ مِنْ عَثْمَتِي مَنَارَةَ

,أَعَايِنُ الرُّوْيَا الَّتِي تَصْرَعْنِي حِينًا

,فَأَبْكِي

كَيْفَ لَا أَقْوِي عَلَى الْبِشَارَةِ

,شَهْرَانِ, طَالَ الصَّمْتُ

,جَقَّتْ شَقَّتِي

مَتَى مَتَى تُسَعْفُنِي الْعِبَارَةَ
وطالما تُرْتُ، جلدتُ الغُولَ
والأذنبَ في أرضي
،بصقتُ السم والسبابُ
فكانتِ الألفاظُ تجري من فمي
،شالَلَ قَطْعَانِ مِنَ الذَّنَابِ
والْيَوْمَ، والرؤيا تَعَيِّي في دمي
برعشةِ البرقِ وصحو الصباحِ
وفطرةِ الطيرِ التي تَسْتَمُّ
ما في نِيَّةِ الغاباتِ والرياحِ
تُحِسُّ ما في رَحْمِ الفَصْلِ
،تَرَاهُ قَبْلَ أَنْ يُولَدَ فِي الفُصُولِ
،تُفَوِّرُ الرُّؤْيَا، وماذا
،سوف تأتي ساعةُ
:أقول ما أقولُ

تَحْتَلُّ عَيْنِيَّ مَرُوحٌ، مُدْخَنَاتُ
وإلهَ بَعْضُهُ بَعْلٌ خَصِيبٌ
،بَعْضُهُ جَبَّارٌ فَحْمٌ وَنَارٌ
،مليئونُ دارٍ مثلُ داري ودارِ
تزهو بأطفالِ غصُونِ الكرمِ
والزيتونِ، جمرِ الربيعِ
غَبَّ لِيَالِي الصَّقِيعِ

يحتلُّ عَيْني رواقُ شمختُ
أضلاعُهُ وانعقدتْ عَقْدُ
زنودٍ تبتنيه، تبتني المَلحمةُ
ومن غنى تربتنا تستنبتُ
البُورَ والرخامُ
تكنسُ البُورُ من رؤيا عيون
ضوأتُ واحترقتُ في حلكِ الظلامُ
وفرختُ أعمدةُ الرخامُ
من طينةِ الأقبيةِ المعتمِةِ
تلك التي مصتْ سيولَ الدمعِ
مصتْ رباتٍ
من طحينِ اللحمِ والعظامِ
واختمرتْ لألفِ عامٍ أسودٍ وعامٍ
فكيفَ لا يفرخُ منها ناصعُ الرخامِ
أعمدةُ تنمو ويعلوها رواقٌ أخضرٌ
صلبٌ بوجهِ الريحِ والتلوجِ
المحورُ الهاديءُ والبرجُ الذي
يصمُدُ في دوامةٍ تبتلعُ البروجَ

رؤيا يقينِ العينِ واللمسِ
ولئستِ خَبْرًا يحدو به الرواهُ

ما كان لي أن أحتقي

بالشمس لو لم أركم تغسلون
الصُّبحَ في النَّيلِ وفي الأردنَّ والفُراتِ
من دمعَةِ الخطيئةِ
وكلُّ جسمِ ربوةٍ تجوهرتُ في الشمسِ
ظلُّ طيبٌ، بحيرةٌ بريئةُ
أمَّا التماسيحُ مَضَوْا عن أرضِنَا
وفارَ فيهم بحرُنَا وغَارُ
وخلَّفُوا بعضَ بقايا
,سُلِخَتْ جلودُهُمُ
,ما نَبِئْتُ مطرَحَها جلودُ
حاضرُهُمُ في عَفَنِ الأَمسِ الذي
وَألى ولن يُعوذُ
أَسْمَاوَهُمُ تحرفُها الرؤيا بعينيَّ
.دخانًا ما لها وجودُ

رَبِّي, لماذا شاع في الرؤيا
دخانٌ أحمرٌ ونارُ
,أحبيتُ لو كانت يدي سيلاً
تُلوجاً تَمسُحُ الذنوبِ
,من عَفَنِ الأَمسِ تنمِّي الكرمَ والطُّيُوبُ
تَضِيعُ في بحري التماسيحُ
وحدقُ الأنهرِ الموحلةُ
وينبعُ البأسَمُ من جرحِ

.على الجُلُجَّة

أحبيتُ, لا, ما زالَ حَبِي مطرًا
,يسخُو على الأخضرِ في أرضي

عداهُ حطبٌ وقودُ

تحرَقها الرُّوْيا بعَيْنِي دخانًا

,ما لها وجودُ

وسوف يأتي زمنٌ أحتضنُ

الأرضَ وأجلو صدرها

وأمسحُ الحدودُ

رحلاتي السبعُ رواياتُ عن

العول, عن الشيطانِ والمغارةِ

,عن حيلِ تغيا لها المهارةِ

,أعيدُ ما تحكي وماذا, عبنا

,هيهاتِ أستعيدُ

,ضيعتُ رأس المالِ والتجارةِ

ماذا حكى الشلالُ

للبيئرِ وللسدودُ

لريشةِ تجوُّدِ التمويهِ تُخفي

الشحَّ في أقنيةِ العبارةِ

,ضيعتُ رأس المالِ والتجارةِ

عدتُ إليكم شاعرًا في فمه بشاره

يقولُ ما يقولُ

بِفِطْرَةٍ تَحْسُ مَا فِي رَحْمِ الْفَصْلِ

تَرَاهُ قَبْلَ أَنْ يُولَدَ فِي الْفُصُولِ

الكهف

وَعَرَفْتُ كَيْفَ تَمَطُّ أَرْجُلُهَا الدَّقَاتُ

كَيْفَ تَجْمَدُ، تَسْتَحِيلُ إِلَى عَصُورِ

وَعَدُوتُ كَهْفًا فِي كَهُوفِ الشَّطِّ

يَدْمَغُ جِبْهَتِي

لَيْلٌ تَحَجَّرُ فِي الصَّخُورِ

وَتَرَكْتُ خَيْلَ الْبَحْرِ تَعْلُكُ

لَحْمَ أَحْشَائِي

تَغْيِيهِ بِصَحْرَاءِ الْمَدَى

عَايِنْتُ رَعْبَ زَوَارِقِ

تَهْوِي مَكْسَرَةَ الصَّدَى

عَبْنًا يَدْوِي عِبْرَ أَقْبِيَّتِي الصَّدَى

يَلْقِي عَلَى عَيْنِي لَيْلَ جَدَائِلِ

فِي الرِّيحِ تُعُولُ، تَسْتَغِيثُ، وَتَرْتَمِي

غَبًّا انْسِحَابِ الْبَحْرِ

يَرْسِبُ فِي دَمِي

سَمَكِ مَوَاتٍ

بَعْضُ أَثْمَارِ مَعْفَةٍ، قَشُورُ

وَيَدِي تَمِيعُ وَتَنْطَوِي فِي الرَّمْلِ

رِيحُ الرَّمْلِ تَنْخَرُهَا

وتصفر في العروقُ
ويحزُّ في جسدي وما يدميه
سكِّين عتيقُ
لو كان لي عصبٌ يثورُ
ربَّاهُ كيف تمطُّ أرجلها الدقائقُ
كيف تجمُدُ، تستحيلُ إلى عصور

حفرة بلا قاع

عمق الحفرة يا حفارُ
عمقها لِقاع لا قرارُ
يرتمي خلف مدار الشمس
ليلاً من رمادٍ
وبقايا نجمة مدفونة خلف المدارُ
لا صدى يرشح من دوامة الحمى
ومن دولاب نارُ
أه لا تلق على جسمي
ترايباً أحمرًا حيًّا طري
رَحِمًا يمزحه الشرش ويلتفُّ
على المَيِّت بعنف بريري
ما ترى لو مدَّ صوبي
رأسه المحمومَ
لو غرَّق في لحمي نيوبه

من وريدي راح يمتصُّ حليبةً
لُفَّ جِسمي، لُفَّه، حنَّطه، واطمره
بكلس مالح، صخر من الكبريت

فحم حجري

كيف يُحِينِي ليجلو
عثمة غصت بها أختي الحزينة
دون أن يمسح عن جفني
:حمى الرعب والرؤيا اللعينة
لم يزل ما كان من قبلُ وكان
:لم يزل ما كان

برقٌ فوق رأسي يتلوى أفعوان

شارع تعبره الغولُ

وقطعان الكهوف المعتمة

مارد هشم وجه الشمس

عرى زهوها عن جمجمة

, عثمة تنزف من وهج الثمار

, الجماهير التي يعلكها دولا ب نار

, وتموت النار في العثمة

والعثمة تتحلُّ لِنار

ضباب وبروق

طالما أوغلتُ في بحر خفي

لا يُداني

شَطَّهَ الْمَرْصُودَ إِيقَاعَ الثَّوَانِي

حَيْثُ لَا يَسْتَدَّ هَوْلُ الْمَوْجِ

حَتَّى يَمْحِيَ نَجْمٌ وَصُنْحٌ وَمَوَانِي

حَيْثُ لَا يَنْسُقُ مَرَعَى الْعَيْمِ

عَنْ وَهَجِ الْبُرُوقِ

غَابَهُ سَوْدًا وَأُدْغَالَ

يُدْمِيهَا الْحَرِيقُ

شَبَّحَ يُجْرُ فِي الْبُحْرَانِ

يُغْوِيهِ السَّرَابُ

تَلْتَقِيهِ فِي ضَبَابِ النَّبْعِ

أَشْبَاحٌ يُعْتَشِيهَا الضَّبَابُ

وَسَوَادٌ صَامِتٌ

يَهْبِطُ فِي الْمَقْهَى

عَلَى وَهَجِ الشَّرَابِ

طَالَمَا عَايَنْتُ رَسْمًا

فِي ضَبَابِ النَّبْعِ يَنْمُو بَيْنَ

عَيْنِيَّ وَيَنْمُو فِي وُجُومِ

يَنْحَطِّي فُسْحَةَ الْمَقْهَى

وَيُخْفِي ظِلَّهُ سَيْلَ الرُّسُومِ

كَيْفَ كَانَتْ تَلْتَوِي الشَّهْوَةَ

فِي وَجْهِ خَصِيٍّ

سَخَرْتُ مِنْهُ الْجَوَارِي
يَمْتَطِي الْفُرْسَانَ
مَرَّ هَوْبًا، وَلَيًّا، لَا يُدَارِي
كَيْفَ سَاقَتْني إِلَى غَيْبِ الصَّحَارِي
لُعْنَةُ الْعَارِ الْقَدِيمِ،

فَتَجَلَّتْ فِيهِ نَارٌ صَلْبَةٌ
تُعْصِي عَلَى نَارِ الْجَحِيمِ
تَتَعَالَى سُهْبًا
مِنْ رَحِمِ الْأَرْضِ لِأَبْرَاجِ النُّجُومِ

طَالَمَا أَعْمَضْتُ دُونَ الْبَرْقِ
عَيْنِي، وَأَرْخَيْتُ السُّنَائِرَ
وَتَرَكْتُ اللَّيْلَ
يَبْهَالُ عَلَى أَشْلَاءِ مَصْبَاحِ يَمُوتِ
وَتَلَحَّفْتُ السُّكُوتَ
فَتَلَوْتُ خَلْفَ جَفْنِي

:مِنْ الْبَرْقِ التَّمَاعَاتُ الْخَنَاجِرُ

أَنْتَ يَا مَنْ غَوَّرْتَ
فِي جَوْفِهِ الرُّؤْيَا وَغَصَّتْ
فَاسْتَحَالَتْ جَمْرَةٌ مُلْتَهَمَةٌ
تِلْكَ رُؤْيَا الْخَبْنَقَتِ

فِي الْكَلِمَةِ

حين تارت, وتحدثت
لعنة ما برحت تشنن
من جيل لجيل
لعنة الأرض البغي الهرمة
يوم كان الصبح يهله على
أرض بئول
فجرت فيها سيولاً وسيول
من خيول الفتح
رؤيا التمتع في كلمة

أثرى هل كان ما عاينته يوماً
سوى صبح غريب
شمسه تطلع من صوب المغيب
وسوى نهر عجيب
تمحي اللعنة فيه
والتجاعيد, ويحل المسيب

كان أجدى
لو بنت كفاك برجا مغالي
في حنايا صمته
يرفل وهج الطيب
في وهج اللالي
وغلالات من الوهم المغالي

وَسَحَّحَهَا حَنَوُهُ اللَّيْلُ الطَّرِي

وصفَاءُ مُخْمَلِي قَمَرِي

يَلْتَوِي عَنْهَا جُنُونُ الشَّمْسِ

ثَرْتُدُ ظُنُونُ الأَعْيُنِ المَثْمَمَةُ

كان أجدى

لو تَبَرَّجَتَ

وَبَرَّجَتَ البَغِيَّ المَهْرَمَةَ

طالما عَرَبْتُ في الخَمْرَةِ

عَنْ طَبْعِي وحالي

غَبْتُ في طَبْعِ صَبِيٍّ لا يَبالي

غَبْتُ في طَبْعِ الدَّوَالِي

أرتوي من مَرَجِ الشَّمْسِ

وما يَنْهَلُ مِنْ صَحْوِ السَّحَابِ

ضَجَّةُ المَقَهَى

ضَبَابُ التَّبَعِ

مِصْبَاحٌ وَأشْبَاحٌ يُعَسِّبُهَا الضَّبَابُ

لا أبا لي

إن لي طَبْعَ الدَّوَالِي

:وَطَبَاعًا وطَبَاعًا وطَبَاعًا

,شَرَرًا, مَوْجًا, غُيُومًا

بَعْضُهَا يَنْحَلُّ في بَعْضِ

ولا يُبْقِي

سوى طَعْمِ الصَّرَاغِ
وسوى طَعْمِ الضِّيَاغِ.
إِنْ يَكُنْ يَطْمَعُ بِالْغُفْرَانِ
مَنْ يَبْكِي، يُصَلِّي، وَيَصُومُ
فَأَنَا طَبْعُ غَرِيبٍ لَا يَدُومُ
يَكْتَوِي بِالرَّعْبِ مِنْ طَبْعِ
غَرِيبٍ لَا يَدُومُ

فِي جِبَالٍ مِنْ كَوَابِيسِ التَّخْلِيِّ وَالسَّهَادِ
حَيْثُ حَطَّتْ بَوْمَةٌ خَرَسَاءُ
تَجْتَرُّ السَّوَادَ
,الصَّدَى، وَالظَّلُّ، وَالذَّمْعُ جَمَادُ
يَتَجَلَّى فَارِسٌ غَضٌّ مَنِيعٌ
فَارِسٌ يَمَسُحُ غَصَّاتِ الْحِرَانِي وَالْجِيَاغِ
وَيُعَرِّي الْفَعْلَ
,مِنْ إِسْمٍ وَظَرْفٍ وَقِنَاغِ
وَتَوَدُّ الْبَوْمَةُ الْخَرَسَاءُ
لَوْ مَاتَ الْجَمِيعُ
لَوْ تَوَارَى الْفَارِسُ الْغَضُّ الْمَنِيعُ
مَوْجَةً يَلْهُو بِهَا، يَهْدِمُهَا
مَوْجُ الطَّبَاغِ
وَأَرَى الْفَارِسَ يَهْوِي وَيَغِيبُ
وَأَرَى الْبَوْمَةَ تَهْوِي وَتَغِيبُ

بَيْنَ شَطِئِنِ مِنَ الْمَوْجِ الْعُبَابِ

وَأَرَى عِبْرَ الْغِيَابِ

شَبَّاحًا يُبْحِرُ فِي الْبُحْرَانِ

يُغْوِيهِ السَّرَابُ

تَلْتَقِيهِ فِي ضَبَابِ التَّبَعِ

أَشْبَاحُ يُعَسِّبُهَا الضَّبَابُ

قطار المحطة

ما زالَ من عامٍ

يُراوِحُ في محطَّتهِ قطارُ

يُفْرِي على الخطِّينِ

أشلاءَ الصغارِ مع الكبارِ

في زحمة القتلى

على كفنٍ وتابوتٍ وبئرِ ضيِّعةٍ

عائنتُ خطأ يمحي

بينَ الزمانِ ولا زمانٍ

عائنتُ خطأ يمحي

بينَ التوهُمِ والعيانِ

أعددتُ للأعمارِ في الدنيا

جنازَ مطلقه

أوغلتُ في نَفَقِ

من الهول الثقيل إلى المبيت
صوتٌ جريحٌ يستجيرُ ولا يُجارُ
تَنَفَّقُ الأصداءُ
عن شررٍ يشيعُ مدى السكوتِ
أمِّي العجوزُ
يَعَضُّهَا ظَنُّ، يرسُّهُ انتظارُ
وتكادُ من جَرَاعِ تموتُ

رَاوَعْتُ طولَ الليلِ
غولَ مؤامراتٍ واغتيالِ
يَشْتَفُّ طَعْمَ غرائبِ التعذيبِ
ممتعةً، حلالُ
وحدتُ ذنبًا يشتهي
لحمَ الفريسةِ
، غصَّةَ الأعضاءِ غيرَ مشوَّهةِ
وبلوتُ لسعِ السوطِ
في جسدِ البريءِ
وعشتُ في أعضائه المتأوَّهةِ

لو كان يعصم عَقَّةَ الأنثى امتناعُ
، ما غَوَّرَتْ دربُ، مدى الساقينِ
واسعةٌ مُشْتَاعُ
تجتاحُها حمى الحماةِ بلا انقطاعِ

بشرٌ يمدُّ لسانه فأراً

ويمخر مُزبلة

العارُ أصلُ طباعه

لن يُخجله

السيدُ المختارُ

يُتقنُ من صراع الفكر

حالات التشُّج في الصريع

يُرغى بحبِّ الله والإنسان

والقيم التي تُلذُّ الحضارة

وأرى فروخ اليوم

تنبتُ في ضمير باع ناره

ومضى يبيع

لحمًا تبعثر في الشوارع

. "لحم لبنان" "المخلع" و"المنيع"

أمي تخافُ اللّومَ يفتحُ

,ثقلَ جفنيها على غضبِ السماء

,بلى, بلى... غضبٌ.. مُحالٌ

,يا مَنْ تعودَ أن يُريحَ المتعبينَ

بلا سؤالٍ

ما همَّ لو بَكَتِ العجوزُ
ذبيحةً بين الذبائح
تفتدي جبلَ الطيوبِ
تَجْلُوهُ من كيدِ
تَصَلِّبَ في القلوبِ
في البدءِ لم يفتكُ أخُّ بأخيه
لم يهربُ من العينِ الخفيةِ والعليمةِ
في البدءِ لم تكن الجريمةُ
لبنانُ سوف يشدُّ يمانه على اليسرى
يعودُ, تضمُّهُ الأمُ الكريمةُ

لِمَ لا أقولُ:
خوفٌ خفيٌّ يَطْوِي, ينسلُّ
في صُلبِ الفوارسِ والوعولِ
,يدوي فيرتجفُ الحجرُ
,بمضى فيبتسم الضجرُ
حرفُ الرغيفِ
يشدُّ أفواهاً تننُّ, تننُّ
تلهتُ في مدارِ
ألقي صحابي في المدارِ على احتقارِ
يرتدُّ خَجْرُهُ إلى صمّتي
ويبتلعُ الوحولُ
,قلبُ بهمُّ ولا يقولُ

لِمَ لا أقولُ

تَتَحَجَّرُ العِينانُ

في صمتٍ يحجِّرهُ الذهولُ

إنَّ الفجائعَ مُزمنةً

إنَّ الغمائمَ مزمنةً

لونَ ياقوتٍ، جمانٍ، أرجوانٍ

وبياضَ حلمِ الطفلِ

، يهجعُ وهو يرضعُ في أمانٍ

حُلمٌ

يولِّدهُ سوادُ القلبِ

يُزهَرُ في عروقِ موهنةً

إنَّ الفجائعَ مزمنةً

إنَّ الغمائمَ مزمنةً

أدرِكتُ سرِّكَ

يا أبا الهولِ الذي لا يلتقي

عبرَ الزمانِ

سرّاً أصيلاً يستجدُّ فيعلنهُ

في سدوم للمرة الثالثة

أمسي احتراقاً

واحتراقاً غدي

وخطوةً مرهقةً مرهقةً

تَهْمُ في الظنِّ ولا تَبْتدي

في سَبْخَةٍ محروقةٍ محرقه

يَحْتَرِقُ التُّرَابُ

يَحْتَرِقُ الحَجَرُ

يَحْتَرِقُ السَّحَابُ

لا يَلْتَقِي ظِلُّ على أرضيها

من غَيْمَةٍ أو نَبْتَةٍ مُورِقَةٍ

حوافرُ الدوابِّ

بُورِصَعُ الأوحالِ بالحُفْرِ

بعضُ البياضِ الشاهقِ البعيدِ

ينحلُّ فيها، يَمْحِي في رَعْوَةِ الصديدِ

وشهوهُ البَشَرِ

تشتفُّ ما لا تشتهي

وغيرَ ما تريدُ

ما يَلْتَوِي عَنْهُ دويُّ اللهبِ

المسعودِ في الكلابِ

وتَلْتَوِي قَنَاطِرُ الدُّبَابِ

مسعورةٌ، تشتفُّ عن شرِّ

يَحْتَرِقُ الثَّرَابُ

يَحْتَرِقُ الْحَجَرُ

لست أدري

لستُ أدري

كيف تصفو أسطري

صفوة الوهج الطري

أتراها انسكبت

من دفقة الينبوع

لفظًا ومعاني

أم ترى صقيت

لفظًا ومعاني

عبر عصر يتمطى ويعاني

ما يعانيه اجتارًا

في اجتار

دون طعم الملح

أو طعم البهار

في الجنوب

جُولِي سَبَايَا الْأَرْضِ

فِي أَرْضِي

وَصُولِي وَاطْحَنِي شَعْبِي

جُولِي وَصُولِي

وَاطْحَنِي صُلْبِي

لَنْ يَكْتَوِي قَلْبِي
لَنْ يَكْتَوِي قَلْبِي وَلَنْ يَدْمَى
تَنْحَلُّ حَمَى الْعَارِ
فِي غَيْبِيَةِ الْحُمَى
لَنْ يَكْتَوِي قَلْبِي وَلَنْ يَدْمَى
قَلْبِي الْأَصْمُ الْأَبْكُمُ الْأَعْمَى

أَرْضِ الْوَطَنِ

أَغْمَضْتَ عَيْنِيكَ عَلَى رَمَادٍ
أَغْمَضْتَ عَيْنِيكَ عَلَى سَوَادٍ

تَعُورُ فِي أَرْضِ بِلَا سَرِيرَةٍ
غُصَّائِكَ الْمَرِيرَةِ

قَطْعِ اللِّسَانِ

خَلَعَ الرَّمْحُ سِنَانَهُ
بَيْنَ كَفَّيْ خَارِجِيٍّ
قَطَعَ الْفَلْسُ لِسَانَهُ
وَتَجَلَّى فِي ضَمِيرِهِ
وَمَصِيرِهِ
بَارِقٌ يَنْهَلُ
مِنْ خْتَمِ أَمِيرِهِ

كَانَ يَمْشِي مَرْحًا
يَزُوهُ وَيَلهوهُ وَيَنَامُ
نومَ طفلي
يَجْتَنِي من جَنَّةٍ ما يَشْتَهِيه
حيثُ لا تُفْرَعُهُ
أظفارُ جنِّي كَرِيه
حيثُ لا تصرخُ في عينيهِ
غصَّاتُ الفطامِ
كانَ يَلْقَى وجهَهُ الرِيانَ
يلقى ما تَعوَّذُ
وامحى ما كانَ وعراً شاهقاً
في صمتِ صخرٍ يَتمرّدُ
لا يلبّي غيرَ جَبَّارِ
خفيّ يتوعّدُ

كانَ قبلَ اليومِ
غراً يَبْقِي طعمَ الحرامِ
يَبْقِي منقارَ نسرِ
ينهشُ الأكبادَ في طبعِ اللئامِ

.. أنتِ

أنتِ يا فرخَ الحَمَامِ
أنتِ يا زهرَ العَمَامِ

وَعَمَامَ الزَّهْرِ فِي

ضَوْءِ الْقَمَرِ

حِينَ يَنْهَلُ

عَلَى صَحْوِ السَّحَرِ

أَنْتِ يَا مَنْ تَغْسَلُ الدُّنْيَا

رُؤَاهَا

وَكَفَاهَا

ظِلُّهَا الرِّيَّانُ

عَنْ وَهْجِ الدَّرَّارِي

أَنْتِ يَا مَنْ لَا تُدَارِي

لَا تُضَامُ

لَا تُدَانِيهَا

كُوَابِيْسُ الظَّلَامِ

وَالضُّوَارِي

تُرْتَوِي فِي ظِلِّهَا الرِّيَّانُ

مِنْ طَيْبِ الصِّيَّامِ

زحفت يداك

زحفت يداك

من السفوح إلى الأعالي

وعرفت

ما طعمُ الصواعق في جبالي

وَعَرَفْتَ
جَفْوَةَ مَطْرَحٍ يَعلُو المَطَارِحَ
عَزمَ الضَّوَارِي يَلتَوِي
عَن حَدِّه الأَدْنَى
وَأَجْنَحَةَ الجَوَارِحِ
وَعَرَفْتَ
مَا صَحُو يَرصُّعُه النَّدَى
صَحُو يَهْلٌ وَلَا يِبَالِي
وَسَمِعْتَ
صَمْتَ الصَّحْرِ
بُورًا يَفسِّخُه الصَّدَى
وَيَشْفِ
عَن طَعْمِ الصَّوَاعِقِ فِي جِبَالِي

لبنان

كُنَا جَدَارًا يَلتَقِي جَدَارَ
مَا أوجعَ الحَوَارِ
مَا أوجعَ القَطِيعَه
تَغصُّ بِالفَجِيعَه
مَا أوجعَ الجَوَارِ